سُورَةُ المُزَّمِّلِ

التّعريفُ العامُّ بالسّورة:

المكي والمدني وعد الآي:

سـورةُ (المُـزّمّـل) مـكّـيّـة اتّـفـاقًـا مـا عـدا الآيـةَ الأخـيـرةَ، فقد اختلفوا فيها

ذَكَرَ ابنُ عطيَّة أنَّ هذه السّورة مكّيّةٌ في قول الجمهور باستثناء الآيةِ الأخيرة منها[1]، وأمّا السّيوطيّ؛ فقد ذكر أنّهم استثنوا منها أيضًا قولَه: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا﴾، ولم يذكر لهذا الرّأي مُستندًا، وكذلك ذكر أنّهم استثنوا الآية الأخيرة منها، ولم يرجّحه؛ إذ علّق على هذا الاستثناءِ الأخير بقوله: "ويردّه ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنّ الآيةَ الأخيرة نزلتْ بعد نزول صدر السّورة بسنةٍ؛ وذلك حين فُرِض قيامُ اللّيل في أوّل الإسلام قبل فرضِ الصّلوات الخمس"[2].

وقال ابن عاشور: "الظّاهر أنّ الأصحّ أنّ نزول: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾، إلى آخر السّورة نزل بالمدينةِ؛ لقولِه تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾؛ إن لم يكن ذلك إنباءً بمغيّب على وجهِ المعجزة"[3].

وأمّا عدد آياتها؛ فيرى الدّانيّ أنّها ثَماني عشرَة آيَة في المدنيِّ الأخير، وتسع عشرَة في المَكّيّ بِرواية عَنهُ وفي البَصْريّ، وعِشْرونَ في عدد الباقينَ وفي المَكّيّ من روايتنا[4].

ترتيب النّزول وترتيب المُصحف:

اخـتُـلِـفَ في ترتيبها النُّزوليّ، واتّـفـقـوا على كونها مُتقدِّمةً

اتّفقوا على تقدُّم نزول سورة المزَّمِّل، وإن اختلفوا يسيرًا في

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 5/ 386.

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن: 1/ 66 - 67، وينظر: الحاكم، المستدرك على الصحيحين، تفسير سورة المزمل، حديث رقم: (3861).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 253، وينظر: ابن جرير الطبريّ، جامع البيان: 2/ 679.

(4) الداني، البيان في عد آي القرآن، ص: 257.

ترتيبها بين السّور، فقال بعضُهم: هي الرّابعة نزولًا بعد (العلَق) و(الفاتحةِ) و(القلَم) وقبل (المدّثّر)[1]، ورأى بعضهم أنّها الثّالثة نزولًا بعد المدّثّر والعلق وقبل سورة القلم[2]، وقال بعضهم: "بل نزلت بعد العلق والقلم وقبل المدَّثِّر"[3].

أمّا عن ترتيبها المصحفيِّ؛ فهي السّورة الثّالثة والسّبعون في التّرتيب المصحفيّ الشّريف، وهو التّرتيب الثّابت، والمُعوَّل عليه عند أهل النّظر والتّحقيق، وقد جاءت بين سورتي (الجِنّ) و(المُدّثّر).

فضائل السّورة:

من السّور المُفصّلات الّتي فُضِّل بها النّبيُّ ﷺ

هذه السّورة الكريمة من طوال المفصّل الّذي قال فيه الحبيب ﷺ فيما رواه عنه واثلةُ بنُ الأسقع رضي الله عنه: "أُعطيتُ مكانَ التّوراةِ السَّبعَ الطِّوالَ، وأُعطيتُ مكانَ الزَّبورِ المئين، وأُعطيتُ مكانَ الإنجيلِ المثانيَ، وفُضِّلتُ بالمُفصَّلِ"[4].

اسم السّورة ومناسبة تسميتها:

لا يُعرَف لها اسمٌ غير (المُزّمّل) الّذي اشتهَرَتْ به

وردتْ تسميتها بسورة (المزمل) في صحيح البخاريِّ[5] وفي المصاحف المشرقيّة والمغربيّة وفي شَتَّى التّفاسير[6]، ولم يُعرف أنّها ذُكِرَت باسمٍ غيره.

وقد ارتبط اسمها بمحورها ارتباطًا مباشرًا؛ لأنّ محورها يقوم على تثبيتِ النّبيّ ﷺ في دعوته قَومَه والتّسرية عنه من خلال التّكاليف الّتي طلبَتْها السّورة منه في سبيل إعداده الرّوحيّ والفكريّ لمواجهةِ إعراضِ قومه، وقد قام البقاعيّ بالرّبط بين أسمائها ومقصودها

(1) دروزة، التفسير الحديث: 1/ 405.
(2) عبد الرحمن، تفسير القرآن: 1/ 151.
(3) ملا حويش، بيان المعاني: 1/ 90.
(4) أخرجه أحمد في المسند: (16982)، والطبراني في المعجم: (22/ 76) (187)، والبيهقي في شعب الإيمان: (2415) 352.
(5) البخاري، صحيح البخاري، باب: تفسير سورة المزمل: 4/ 1874.
(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 252.

خير ربطٍ، فقال: "ومقصودُها: الإعلامُ بأنّ محاسنَ الأعمال تدفعُ الأخطار والأوحال، وتخفّف الأحمالَ والأثقال، ولا سيّما الوقوفُ بين يدي الملك المتعال، والتَّجرُّد في خدمته في ظلمات اللَّيل، فإنّه نِعْمَ الإله لقبولِ الأفعال والأقوال، ومحوِ ظُلَلِ الضَّلال، والمُعين الأعظم على الصّبر والاحتمال، لما يرد من الكدورات في دارِ الزّوال، والقلعة والارتحال واسمُها "المُزّمّل" أدلُّ ما فيها على هذا المَقال"[1].

المِحورُ العامُّ للسّورة:

محور السّورة يقوم على تثبيت النّبيّ ﷺ وإعداده لمواجهة تكاليف الدَّعوة

يرتكز محورُ هذه السّورة على التَّسرية والتَّسلية لفؤادِ النّبيّ محمّدٍ ﷺ، فجاء فيها مطالبة النّبيّ ﷺ ساعة كان متزمّلًا أن يقومَ أكثرَ اللَّيل، وأن يسبِّح أكثرَ النّهار، وأن يُرتِّل القرآن؛ استعدادًا لما سيتنزّل عليه من الوحي الثّقيلِ بتكاليفه وبوطأته عليه حينَ يلقى جبريل، فينفصِمُ عنه وجبينه يتفصّدُ عرقًا في اليوم شديدِ البرد، مع دويٍّ كدويّ النّحل أوْ صلصلةٍ كصلصلة الجرس.

فالسّورة قامت على الأمور الآتية:

أولًا: تهيئة النّبيّ ﷺ، وإعداده الإعدادَ النّفسيّ والرّوحيّ والفكريّ والجسديّ لمهمّته الصّعبة، فأمرَتْه بأن يطيلَ التّسبيح في النّهار، وبأن يذكر ربّه، ويتبتّل إليه تبتيلًا، وبأنْ يصبرَ على قومه، أو يهجُرَهم هجرًا جميلًا بحسب ما تُمليه عليه الظّروف.

ثانيًا: اقتضاها هذا المحور أنْ تُحذِّر قومَه من عذاب اللّه تعالى، وألّا يقعوا بما وقعَ به فرعون وقومُهُ، فيصيبَهم ما أصابَهم، وأن تُختتم السّورة بعدد من الوصايا للمؤمنين كافّة، توجز ما قرّرته من توجيهات تربويّة ونفسيّة وروحيّة في أثنائها للنّبيّ ﷺ.

مَـدارُ السّـورةِ حـول إعـداد النّـبـيّ ﷺ وتهيئته لمواجهة تحدّيات قومه

موضوعاتُ السّورة وخصائصها:

تتناولُ السّورةُ الإرشادات الإلهيّة الموجَّهة للنَّبيّ ﷺ في مسيرته

(1) البقاعي، مصاعد النظر: 3/ 131.

أثناء تبليغ دعوتهِ، وتهديدَ المشركين المُعرضين عن قبول تلك الدّعوة، وتجلى ذلك من خلال الأمور الآتية:

أولًا: ابتدأت السورة بأمره ﷺ بقيام اللّيل إلّا قليلًا منه، وبترتيل القرآنِ لتقوية روحه، فكان ذلك بيانًا لمقدار ما يقومُ به في تهجُّده الّذي أمرَهُ الله به بقوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: 79].

ثانيًا: أخبرت السورة عن ثقل الوحي وتبعةِ رسالتِهِ العُظمى الّتي كلّف بها، وأمره بذكر ربّه ليلًا ونهارًا، وإعلانِ توحيده، واتّخاذِهِ وكيلًا في كلّ أموره: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾ [الآيات: 5 - 9].

وأردفت ذلك بالأمر بالصّبر على أذى المشركين، من القول فيه بأنّه ساحرٌ أوْ شاعرٌ، أوْ في ربِّه بأنّ له صاحبةً وولدًا، وبالهجر الجميل إلى أن ينتصِرَ عليهم وبتهديدِهم بسوء العاقبةِ: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [الآيات: 10 - 19].

ثالثًا: خُتِمت السّورة بإعلان تخفيف القيام لصلاة اللّيل عن الرّسول ﷺ إلى مقدار الثّلث، وجعلِهِ الحدَّ الأدنى رحمةً به وبأمّته؛ ليتمكّن هو وأصحابُهُ من الرّاحة والتّفرُّغ في النّهار لشؤونِ الدّعوة والتّبليغ، والاكتفاء بتلاوة ما تيسّر من القرآن، وأداءِ الصّلاة المفروضة، وإيتاءِ الزّكاة، ومداومةِ الاستغفار: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ [الآية: 20][1].

الخصائصُ الموضوعيّة للسورة:

تـمـيّـزتْ سـورة المُزَّمّل بخصائص أفـردَتْـهـا عـن غيرها من السّور

أولًا: تميّزتِ السّورة الكريمة ببراعةِ الاستهلال؛ إذ لم يُشاركها في مَطلعها سوى سورة (المدّثّر)، فقد ناداهُ ربّهُ بوصفِ النّبوّة في (الأحزاب) و(الطّلاق) و(التّحريم)، أمّا بوصف التّزمّل والتّدثّر؛

(1) الزحيلي، التّفسير المنير: 29/ 187 - 188.

فلم يرد إلّا في هاتَيْن السّورتَيْن المتجاورتين، ولعلّ السّبب في ذلك هو ما اشتملت عليه السّورتان الكريمتان من تهيئة وإعدادٍ للنّبيّ ﷺ؛ حتّى يستطيع أن يواصل المسير في إنذار قومه ودعوته لهم.

ثانيًا: تميَّزت السّورة الكريمة بأنّها في جلّ آياتها كانت تخاطب النّبيّ ﷺ، فالأوامر كانت موجَّهة إليه، وجُلُّ ضمائرها عائدةٌ عليه، وقد وجّهت الأمر إليه ﷺ بقيام اللَّيل بكيفيّات وأوقات محدّدة، وكذلك كرّرت الأمر بقراءة القرآن الكريم، وأمرته بالصّبر والهجر الجميل لقومه، وخفَّفت على أمّته في آخر السّورة في أمر القيام والتَّبتُّل.

الخصائصُ الأسلوبيّة للسورة:

تـمـيّـزتْ سـورة المُزّمّل بخصائص أفـردَتْـهـا عـن غيرها من السّور

أولًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها أكثرت من ذِكر بعض الكلمات المرتبطة بمفاصل محور السّورة الكريمة، مثل كلمة (اللَّيل)؛ إذ وردت أربع مرّات[1]، بينما وردت كلمة (قليلًا) ثلاث مرّات في فواصل الآيات[2]، وقوله: ﴿مَا تَيَسَّرَ﴾ تكرّر مرّتيْن في الآية الأخيرة، وكذلك كلمة (النَّهارَ) تكرَّرت مرّتين[3]، و(نِصفَهُ) في فواصل آيتَيْن[4]، ووردت كلمة ﴿رَسُولًا﴾ مرّتيْن[5].

ثانيًا: برزت في السّورة الكريمة ظاهرة الطّباق؛ إذ وردت بين المشرق والمغرب، وبين الصّبر والهجر، وبين اللَّيل والنّهار، وبين القلّة والزّيادة في قيام اللَّيل، وبين الضّرب في الأرض طلبًا للرّزق وبين القتال في سبيل اللّه، وغيرها.

ثالثًا: تكرّر في السّورة الكريمة الأمر بقراءة القرآن: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِۚ﴾، ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُۚ﴾.

(1) الآيات: 2، 6، 20(2).
(2) الآيات: 2، 3، 11.
(3) الآيتان: 7، 20.
(4) الآيتان: 3، 20.
(5) الآية: 15 تكرّرت اللّفظة فيها مرّتيْن.

رابعًا: برزت في السّورة الكريمة ظاهرة الجناس الاشتقاقيّ، وقد تداخلت مع تكرار المفعول المُطلق فيها: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾، ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾، ﴿فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾، ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

خامسًا: برزت في السّورة الكريمة ظاهرة كثرة المركّبات الوصفيّة فيها، مثل: ﴿قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، ﴿سَبْحًا طَوِيلًا﴾، ﴿هَجْرًا جَمِيلًا﴾، ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾، ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿رَسُولًا شَٰهِدًا﴾، ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾.

سادسًا: حوت السّورة الكريمة معاجم لفظيّة لافتة للنّظر مثل معجم ألفاظ العذاب: ﴿أَنكَالًا﴾، ﴿وَجَحِيمًا﴾، ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾، ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾، ﴿أَخْذًا وَبِيلًا﴾، ﴿شِيبًا﴾، ﴿كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾، وكذلك حوت معجمًا متعلّقًا بالعدّ والحساب والمقادير، مثل: ﴿قَلِيلًا﴾، و﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾، و﴿ٱنقُصْ مِنْهُ﴾، و﴿زِدْ عَلَيْهِ﴾، و﴿ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ﴾، و﴿وَثُلُثَهُۥ﴾، و﴿يُقَدِّرُ﴾، و﴿تُحْصُوهُ﴾، و﴿مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾.

سابعًا: برزت في السّورة الكريمة ظاهرة تكرار أفعال الأمر لا سيّما بحقّ النّبيّ ﷺ، مثل: ﴿قُمِ﴾، و﴿ٱنقُصْ﴾، و﴿زِدْ﴾، و﴿وَرَتِّلِ﴾، و﴿وَٱذْكُرِ﴾، و﴿وَتَبَتَّلْ﴾، و﴿فَٱتَّخِذْهُ﴾، و﴿وَٱصْبِرْ﴾، و﴿وَٱهْجُرْهُمْ﴾، و﴿وَذَرْنِى﴾، و﴿وَمَهِّلْهُمْ﴾، وكذلك في حقّ أمّته مثل: ﴿فَٱقْرَءُوا۟﴾، و﴿وَأَقِيمُوا۟﴾، و﴿وَءَاتُوا۟﴾، و﴿وَأَقْرِضُوا۟﴾، و﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟﴾.

ثامنًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت أبنية صرفيّة لم تأتِ في غيرها من السّور، مثل: ﴿هَجْرًا﴾، و﴿وَطَعَامًا﴾، و﴿أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ﴾، و﴿نَاشِئَةَ﴾، و﴿وَطْـًٔا﴾، و﴿وَتَبَتَّلْ﴾، و﴿تَبْتِيلًا﴾، و﴿أَنكَالًا﴾، و﴿وَبِيلًا﴾، و﴿شِيبًا﴾، وغيرها.

تاسعًا: تميّزت السّورة الكريمة بأنّها حوت ألفاظًا فريدة في مادّتها وبنائها الصّرفيّ، وهي: ﴿ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، و﴿كَثِيبًا﴾، و﴿مَّهِيلًا﴾.

عاشرًا: تميّزت السّورة الكريمة بوفرة الأنساق التّعبيريّة الّتي لم تتكرّر في غيرها حتّى تكاد تكون كلّ أنساقها كذلك، ولكنّنا نذكر بعضها على سبيل التّمثيل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾، و﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، و﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾، و﴿هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾،

و﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا﴾، و﴿وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا﴾، و﴿فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾، و﴿يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبٗا﴾، وغيرها.

مناسبة السورة لما قبلها:

ثـمَّـة اتِّـصـالٌ بـين الـسّـورتـيْن فـي الأسـلـوبِ والمضمونِ

لمّا كان ذكرُ إسلام الجنّ قد أحرز غاية انتهى مرماها، وتمّ مقصدها ومبناها، وهي الإعلام باستجابة هؤلاء وحرمان مَن كان أوْلى بالاستجابة وأقرب، في ظاهر الأمر إلى الإنابة بعد تقديم وعيدهم وشديد تهديدهم، صرف الكلام إلى أمره ﷺ بما يلزمه من وظائف عبادته وما يلزمه في أذكاره من ليله ونهاره مُفتَتَحًا ذلك بأجمل مكالمة وألطفِ مُخاطبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾[1].

ويظهر ذلك من وجهيْن:

أولًا: خُتِمت سورة الجنّ ببيان تبليغ الرّسل رسالات ربِّهم، وافتتحت هذه السّورة بأمر خاتمهم بالتّبليغ والإنذار، وهجر الرّاحة في اللَّيالي.

ثانيًا: أخبر الله تعالى في السّورة المتقدّمة عن ردود فعل دعوة النّبيّ ﷺ بين قومه والجنّ في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ [الجن: 19]، وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [الجن: 18]، ثمّ أمره الله تعالى في مطلع هذه السّورة بالدّعوة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[2].

(1) الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص: 349 - 350.
(2) الزحيلي، التّفسير المنير: 29/ 187.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"